



ابن سعود

سياسته . حروبه . مطامه

بقلم مصطفى الحفناوى

إلى أن أروانا ابن سعود ملك الحجاز ونجد ، ثم صورته لنا بطل بلاد العرب ، وأخيراً أخذ يشرح لنا إصلاحاته ومقاصده إلى أن اختتم الكتاب ملحقاً عن الحرب الأخيرة بين الحجاز واليمن ، وما آل إليه أمرها .

فأنت ترى أن الكتاب حافل بالمعلومات التي يتوق إليها من يميل إلى معرفة سيرة ابن سعود وبلاد العرب ، والحقيقة أن حاجة مصر إلى هذه المعرفة حاجة شديدة ، ولذلك كان اغتباطى بهذا الكتاب عظيماً ، ولقد وضع صاحب السعادة محمد على علوية باشا مقدمة قيمة له ، يتحدث فيها عما شاهدته في بلاد العرب أثناء سفره في مؤتمر الصلح ، وإني أشاطر الباشا رأيه إذ يدعو مصر « أن يكون لها هناك صوت مسموع ومشورة نافذة ، وأن تتبوأ المركز الذي وضعتها فيه العناية الإلهية في الأقطار الشرقية ، وفي مقدمتها مملكة العرب »

ولقد قرأت هذا الكتاب القيم النافع ، فبرزت لي فيه بعض

كتاب كبير يقع في نحو مائتين وخمسين صفحة من القطع الكبير ، افتتحه مؤلفه بمقدمة بليغة عن بلاد العرب منذ عصورها القديمة حتى ظهور جلالة الملك عبد العزيز بن سعود ، ثم تكلم عن والد الملك وعن البيئة التي نشأ فيها ، وأخذ يسرد بعد ذلك تاريخ ابن سعود ، فشرح كيف استولى على الرياض ، ثم كيف أصبح أمير نجد وإمام الوهابيين ، وتكلم عن حالة بلاد العرب ، وظروفها قبيل الحرب النظمي ، وموقف الانكياز منها ، وموقف الملك حسين من هذه الظروف وما لبعه من الأدوار ،

إلا كما حصلت وكما رأها ذلك الشخص الحي ، ثم يحاول نقلها وإبصارها عن طريق الكلام والايقاع - على قدر بهارته - إلى أمثاله من الأحياء الشاعرين .

وشعر صديقنا ناجي ما زال تنبأ واحداً بسيطاً لا يتعدى - بعد زخرفة النظم - إحساس رجل عادى حيناً يرى وجهاً مشرقاً ، أو جباً جميلاً أو عملاً عظيماً . فيقف مشدوهاً ويقول : « ما أحلى ذلك الوجه ، وأى ألم أحسن به الحرمان من ذلك الشكل البديع » إلى آخر الأحاسيس التي تحسها أي مادة تحس ، وإنها لتبدو لي في بداهتها وطقولتها بما يسمى « رد الفعل » . Reflex action . وليصدقني القارىء أن هذا هو كل ما يخرج به الإنسان من شعر ناجي بعد تجرئته من صناعة « الكلام » ورنين القافية . أما الرنين « والكلام العالي » كما يسمونه ، فقد أفضل أن أسمع الأول من « الجازبند » والثاني من الخطابة ، ولا أهرع للشعر لأسمع شيئاً من ذلك !

بقية المقال في العدد القادم

أن ليس في حياتهم الفكرية والشعورية أي شيء يشبه الصحارى المازية الجرداء ، أو الظلمات الخالكة ، أو البريق الخاطف ، أو الحيرة الشاعرة ، أو أي اشتغال جندي بناحية من نواحي حياتنا الراهنة ، وأن الشكوك والمذاهب والقيم الفكرية التي تحرك الفنان المصري في أوروبا إلى الثورة حيناً ، وإلى السأم حيناً آخر . أو إلى أي فلسفة أو « عدم فلسفة » يكتشفها الفنان المرهف الاحساس ، الواسع العطف ، القدير القيم ، وراء مظاهر الحياة اليومية من عمل ونوم ، وأكل وحب ، ومال وجنس ، ما يجعله يقف وقفة قصيرة أو طويلة يحاسب نفسه ويحاسب العالم بأجمعه ، أو يجرؤ على حوار مع الطبيعة أو الأحياء أو ما وراءها ، لم تدن منه أو هو لم يعرفها أبداً .

ليس الشعر أيها الأصدقاء بالمادة الكاملة الصنع التي يمكن أن نشترها جميعاً من الحانوت . أو يمكن صنعها كما تصنع الثياب على هذا الطراز أو ذلك . إنما الشعر هو « تجربة حياة » يحسها شخص حي ، ويبصرها وجدان نير ، وهي تجربة فردة لم تحصل ولم تر

أصول التدريس الحديث

عن كتاب « التربية الممارسة » لشارب
تعريب واقتباس سامي الدهان

يبحث هذا الكتاب في طريقة تدريس المواد المختلفة ، وهو مطبوع طبعة جيدة في مطبعة العصر الجديد بجلب ، على ورق جيد ، ويقع في نيف ومائتي صفحة من القطع المتوسط . تعرض مؤلفه لطرق تدريس الأخلاق ، والقراءة ، والخط ، واللغة ، والاملاء ، والمحادثة ، والأنشاء ، والتاريخ ، والجغرافيا ، والتدبير المنزلي ، وإنك لا تكاد تقلب صفحاته حتى تشعر بمتانته ودقته ، وتحس بما لمؤلفه من خبرة ومران وسعة اطلاع ، ودقة بحث . خذ لذلك مثلاً : أصول تدريس الخط ، فتري المؤلف قد ألم بجميع نواحي الموضوع ، فهو يتكلم عن درس الخط وفائدته ، ثم يتكلم عن الخط والصحة مشيراً إلى مساوي الجلسة المروجة ، ومحاسن الجلسة المستقيمة ، ثم يذكر كيفية تدريسه ، وإلى فائدة النماذج الخطية ... الخ .

من ذلك ترى مقدار اهتمامه بموضوعه . ولقد أعجبتني بنوع خاص ما ذكره عن تدريس التاريخ فساءل أولاً عن فائدة هذه المادة ، ثم بين فوائدها الوطنية والاجتماعية والخلقية ، وشرح أهمية التاريخ من وجهة الثقافة العقلية ، وبين مقدار ما يجب أن يوزع منه في المناهج بحسب الفصول الدراسية ، وأخيراً ذكر طريقتي تدريسه . ولقد تبينت في بحثه الروح الفنية العلمية ، التي تميز الراسخين في العلم من سواهم ، لذلك أقرر أن الأديب الفاضل سامي الدهان قد أحسن إلى اللغة العربية والناطقين بها بنقل هذا الكتاب إليها ، وأعتقد أن المدرسين سيجدون فيه فائدة عظيمة . فإني وإن كنت أعتقد أن الطرق الخاصة بتدريس المواد تختلف في مملكة عنها في أخرى ، بل وفي مدرسة عنها في مدرسة ، فضلاً عما يطرأ من الظروف المحلية والوقت ، مما يجعل التمسك بطريقة خاصة أمراً مستحيلاً ، أقول إنني على الرغم من هذا أعتقد أن القواعد لا بد منها ، والمدرس الكفء جدير بأن يستأنس بها وأن يكيف ظروفه على ضوءها ، ولهذا أحمده للمعرب بجهوده ، وأنتهي على مقدرته في التعريب ، ولا شك أنها نتيجة لصحة فهمه ما عرب وصدق ميله إليه ما

التخفيف

مظاهر ، رأيت مع احترامي لأراء مؤلفه المفاضل ، وتقديري لجهوده أن أشير إليها بإشارة وحيزة .

الكتاب شيق جذاب ، لن تضعه حتى تنته ، ومن حسنة البارزة كثرة ما احتوى عليه من المعلومات ، مضافاً إلى ذلك حسن ترتيبها ومهارة سياقتها ، غير أنني آخذ على المؤلف موقفه في الغالب موقف من يكتفى بسرد الحوادث ، ولعل هذا يفسر لي ما أشار إليه المؤلف في زاهة وصراحة على غلاف الكتاب من أنه عن « ولينز وآرسترج بتصرف » فإن إعجاب به بن سعود أولاً ، وبما كتبه هذان المؤلفان ثانياً ، قد حفزه إلى وضع كتابه ، فحاسته فيه ظاهرة ، وبميزه إلى الملك واضح ، لذلك أكتفى كما ذكرت بسرد الحوادث ، ولم أجده برغم استعداده وما يتجلى في عباراته من آثار ذكائه ، يطلق عليها مطلقاً استحسانه إذا استحسنت ، أو استنكاره إذا استنكر ، وأظن ذلك أمراً جوهرياً في صدد الكتابة عن بطل من الأبطال ، فاللؤرخ في مثل هذه الحالة مطالب بأن يشرح الحوادث شرحاً علمياً ، مفنداً أوجه الصواب أو الخطأ مع ذكر الأدلة العلمية والأمثلة التاريخية كلما أمكن ذلك ، وبهذا تظهر شخصيته ، ويصبح لكتابه إلى جانب ما يحوى من معلومات قيمته العلمية . كذلك يسمح لي الأستاذ أنت أعيب عليه هذا التحيز لابن سعود ، فهو لا يرى فيه إلا بطلاً ، فإن أعابته الظروف أرجح الفضل إليه ، أو أكتفى بقوله إنه نصر من عند الله ، وإن أخطأ استخدام الظروف ، أشاد بعقريته ونفوذه . وبما لاحظته بنوع خاص أن المؤلف يحمل على الانجيز حملات مباشرة مشيراً إلى أطماعهم ومظالمهم في عبارات سطحية أشبه بمقالات الجرائد ، وكان خيراً له فيما أعتقد وأجدي عليه ، أن يوضح أطماعهم ، ويترك للقارىء التعليق عليها ، فالأبحاث العلمية يجب أن تطبع بطابع الهدوء والزانة ، ولن يعمم المؤلف القدير أن ينال من أعدائه بهدوء ومهارة أضاع ما يناله بمجدته وخبير عبارته . على أن هذه المآخذ لن تغير من جوهر الكتاب ، ولن تقلل من نجاح المؤلف التابه فيما قصد إليه ، ولئن قدرت كتابه بما ترك في نفسه من أثر ، فضلاً عما احتوى عليه من شتى المعلومات ، فإني أشهد أني استمتعت بقرائه واستفدت منه كثيراً ، وإني أدعو كل أديب إلى قرائه موقناً أني أدله على أثر نافع طريف .

التخفيف